كأن لزنجي الدجى من لهيبه ... من خفقه قلب دهاه وجيب .
تراه يراعي الشهب ليلاً فإن دنا ... طلوع صباح كان منه غروب .
فهل كان يرعاها لعشق ففر إذ ... رأى أن رومي الصباح رقيب ! .
. !

وقلت في اختصار المعنى الأول من هذه القطعة : من الرجز المجزوء .
أنظر إلى المنار وال ... فانوس فيه يرفع .
كحامل رمحاً سنا ... نه خضيباً يلمع .

وقال أيضاً : من الطويل .
ألست ترى حسن المنار ونوره ... يرفع من جنح الدجنة أستارا .
تراه إذا ما الليل جن مراقباً ... له مضرماً في رأس فانوسه نارا .
كصب بخود من بني الزنج سامها ... وصالاً وقد أبدى ليرغب دينارا .

وقال أيضاً : من الطويل .
وليلة صوم قد سهرت بجنحها ... على أنها من طيبها تفضل الدهر .
حكى الليل فيها سقف ساج مسمراً ... من الشهب قد أضحت مساميره تبرا .
وقام المنار المشرق اللون حاملاً ... لفانوسه والليل قد أظهر الزهرا .
كما قام رومي بكأس مدامة ... وحيا بها زنجية وشحت درا .

وحين صنعت هذه القطع ندبت أصحابنا للعمل فصنع شهاب الدين يعقوب : من المتقارب .
رأينا المنار وجنح الظلام ... من الجو يسدل أستاره .
وحلق في الجو فانوسه ... فذهب بالنور أقطاره .
فقلت : المحلق قد شب في ... ظلام الدجى للقوى ناره .
وخلت الثريا يداً والنجو ... م ورقاً غدا البدر قسطاره .
وخلت المنار وفانوسه ... فتى قام يصرف دينار .

قال : وأنشدني ابن النبيه لنفسه : من الخفيف .
حبذا في الصيام مئذنة الجا ... مع والليل مسبل أذياله .
خلتها والفانوس إذ رفعته ... صائداً واقفاً لصيد الغزاله .

قال : وأنشدني أبو القاسم ابن نفطويه لنفسه : من البسيط .
يا حبذا رؤية الفانوس في شرف ... لمن يريد سحوراً وهو يتقد .

كأنما الليل والفانوس مرتفع ... في الجو أعور زنجي به رمد .

قال : وأنشدني أيضاً لنفسه : من الكامل .

نصبوا لواء للسحور وأوقدوا ... من فوقه ناراً لمن يترصد .

فكأنه شبابة قد قمعت ... ذهباً فأومت في الدجى تتشهد .

قال : وأنشدني أبو يحيى السيولي لنفسه : من البسيط .

وليلة مثلت أسدافها لعسا ... واستوضحت غرر من زهرها شنبا .

ولاح كوكب فانوس السحور على ... إنسان مقلتها النجلاء واشتهبا .

حتى كأن دجاها وهو ملتهب ... زنجية حملت في كفها ذهبا .

وصنع أبو العز مظفر الأعمى وكتب بها إلي : من الطويل .

أرى علماً للناس في الصوم ينصب ... على جامع ابن العاص أعلاه كوكب .

وما هو في الظلماء إلا كأنه ... على رمح زنجي سنان مذهب .

ومن عجب أن الثريا سماؤها ... مع الليل تلهي كل من يترقب .

فطوراً تحييه بباقة نرجس ... وطوراً يحييها بكأس تلهب .

وما الليل إلا قابض لغزالة ... بفانوس نار نحوها يتطلب .

ولم أر صياداً على البعد قبله ... إذا قربت منه الغزالة يهرب .

قال : وأنشدني الشريف جعفر لنفسه : من مجزوء الرجز .

كأنما الفانوس في ... صاريه لما اتقدا .

لواء نصر مذهب ... في رأس رمح عقدا .

ومن شعر ابن ظافر : من الوافر .

وقد بدت النجوم على سماء ... تكامل صحوها في كل عين .

كسقف أزرق من لازوردٍ ... بدت فيه مسامر من لجين .

ومنه : من الكامل .

والليل فرع بالكواكب شائب ... فيه مجرته كمثل المفرق .

ولربما يأتي الهلال بسحرة ... متصيداً حوت النجوم بزورق .

حتى إذا هبت على الماء الصبا ... وألاح نور تمامه بالمشرق .

أبدى لنا علماً بهيجاً مذهباً ... قد لاح في تجعيد كم أزرق .

وحكى برادة عسجد قد رام صانعها يولف بينها بالزئبق